

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(عبرانيين ٩: ١-٧)

يا إخوة إنَّ العهدَ الأوَّلَ كانت له أيضاً فرائضُ العبادة والقدسُ العالميُّ* لأنَّه نُصِبَ المسكِنُ الأوَّلُ الذي يقال له القدسُ وكانت فيه المنارةُ والمائدةُ وخبزُ التقديمِ* وكان وراءَ الحجابِ الثاني المسكِنُ الذي يقال له قدسُ الأقداسِ* وفيه مستوقِدُ البخورِ من الذهبِ وتابوتُ العهدِ المغشَّى بالذهبِ من كلِّ جهةٍ فيه قِسْطُ المَنِّ من الذهبِ وعصا هرون التي أفرختُ ولوحا العهدِ* ومن فوقه كاروبا المجدِ المظللان الغطاء. وليس هنا مقامُ الكلامِ في ذلك تفصيلاً* وحيث كان ذلك مهياً هكذا فالكهنةُ يدخلون إلى المسكِنِ الأوَّلِ كلَّ حينٍ فيتمُّون الخدمةَ* وأمَّا الثاني فإنَّما يدخله رئيسُ الكهنةِ وحدهُ مرَّةً في السنةِ ليسَ بلا دمٍ يقربُه عن نفسه وعن جهالاتِ الشعبِ.

سراج الجسد

«كلامك سراج لرجلي ونورٌ لسبيلي» (مز ١١٩: ١٠٥).
يقول الرب في المقطع الإنجيلي الذي يُتلى على مسامعنا اليوم ان «سراج الجسد العين» (متى ٦: ٢٢). والسراج هو القنديل الذي يضيئه الإنسان في الليل لكي يرى الطريق التي يسلك فيها ولا يسقط في الحفر والعثرات، ويصل إلى المكان الذي يقصده بأمان وسلامة. الرب يقول ان عين جسد الإنسان هي هذا السراج وأهميَّة السراج في النور الصادر عنه. هي ضوء

العدد ٢٧/٢٠٠٦

الأحد ٢ تموز

تذكار وضع ثوب سيدتنا والدة الإله

الفائق قدسها في فلاشبرنس

اللحن الثاني

إنجيل السحر الثالث

تمر عبرها، فنرى ونبصر. لكن العين، بحسب كلام الرب يسوع، يمكن أن تكون إما بسيطة أو شريرة. هذا الوصف ينقلنا إلى ما هو أبعد من البصر، إلى البصيرة الروحية والفهم الروحي لدى الإنسان. العين تكون بسيطة أو شريرة بقدر ما يكون ذهن الإنسان وقلبه بسيطين أو شريرين. تكون العين بسيطة بقدر ما يكون الذهن مستنيراً بنور المسيح والقلب مستنيراً بكلام

الله، عندها تصبح العين الجسدية كالمصفاة لا تسمح أن يمر عبرها إلا كل ما هو خير للإنسان، وعندها يصبح الجسد كله نيراً لأنه يسير بنور المسيح، فتعرف أرجلنا الطريق ولا نسقط في حفر ظلمات الخطيئة، وتعمل أيدينا ما هو خير. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «عندما تكون العينان ضريرتين تضع معظم طاقة الأعضاء الأخرى. هكذا أيضاً، عندما يفسد الذهن تمتلئ حياتك بشرور لا تحصى. فكما ان هدفنا في الجسم أن نحفظ العين سليمة، هكذا أيضاً الذهن في النفس. لكن إن شوَّهنا الذهن فما الذي يمنح النور، وبأية وسيلة سنشاهد ما حولنا بوضوح أكثر؟ فكما ان الذي يقضي على النبع يجفف النهر أيضاً، هكذا

الإنسان الذي يقوده في مسيرته نحو الملكوت، وبالتالي فإن حالة الجسد متعلقة بحالة العين، فإذا كانت العين نيرة يكون الجسد نيراً ويسير بشكل صحيح وأمن. العين للجسد هي كالمصباح في البيت، فإذا كانت صحيحة فهي تسعد صاحبها، وإذا كانت مريضة (شريرة) فهي ضريرة وتجلب الظلمة إلى الحياة البشرية. العين الجسدية هي نافذة الإنسان إلى العالم الخارجي. لكنها ليست إلا مجرد وسيلة، آية، مرتبطة بذهن الإنسان الذي يحلل المعطيات التي

الإنجيل

(متى ٦: ٢٢-٢٣)

قال الربُّ سراجُ الجسدِ العَيْنِ. فإنْ كانتْ عَيْنُكَ بسيطةً فِجْسُدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيْرًا. وإنْ كانتْ عَيْنُكَ شَرِيرَةً فِجْسُدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلَمًا. وإذا كانَ النورُ الذي فيكَ ظلامًا فالظلامُ كم يكون* لا يستطيعُ أحدٌ أنْ يعبُدَ رَبَّينَ لأنَّهُ إمَّا أنْ يَبْغِضَ الواحدَ وَيُحِبَّ الآخرَ أو يَلْزِمَ الواحدَ ويرذلُ الآخرَ. لا تقدرون أنْ تعبدوا اللهَ والمالَ* فلماذا أقولُ لكم لا تهتمُّوا لأنفسِكُمْ بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادِكُمْ بما تلبسون* أليست النفسُ أفضلَ من الطعامِ والجسدُ أفضلَ من اللباسِ* أنظروا إلى طيور السماءِ فإنها لا تزرعُ ولا تحصدُ ولا تخزنُ في الأهراءِ وأبوكم السماوي يقوتها. أفلمستم أنتم أفضلَ منها* ومن منكم إذا اهتمَّ بقدر أن يزيدَ على قامته ذراعًا واحدة* ولماذا تهتمُّون باللباسِ. إعتبروا زنايق الحقل كيف تنمو* إنها لا تتعبُ ولا تغزلُ* وأنا أقولُ لكم إن سليمانَ نفسه في كلِّ مجده لم يلبسْ كواحدةً منها* فإذا كانَ عشبُ الحقلِ الذي يوجدُ اليومَ وفي غدٍ يَطْرَحُ في التَّنُورِ يلبسهُ اللهُ هكذا أفلا يلبسُكم بالأحرى أنتم يا قليلي الإيمان* فلا تهتمُّوا

الذي يطفئُ الفهمَ يخزي كلَّ أعماله في هذه الحياة. لهذا يقول السيد: إن كان النور الذي فيك ظلامًا، فالظلام كم يكون».

إذا، ليس المهم أن يرى الإنسان بعينه الجسديتين، بل المهم أن يحافظ على نقاوة كيانه. قبل السقوط كان آدم وحواء عريانين «وهما لا يخجلان» (تك ٢: ٢٥)، كانت أعينهما بسيطة. وبعد السقوط «انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر» (تك ٣: ٧)، فقد البراءة التي كانا عليها قبل السقوط، صارت أعينهما شريرة وصارا يخجلان من عريهما لأن الشهوة صارت تحكم تفكيرهما. الأعمى عرف المسيح رغم عمى عينيه الجسديتين، أما الفريسيون فلم يعرفوا المسيح رغم رؤيتهم إياه بعيونهم (يو ٩: ١-٣٨). عندما تتحكم الشهوة في نفس الإنسان تجعل العين أقل حساسية، بل تعميها وتمنع نور المسيح من دخولها، ويصبح الجسد مظلمًا. عندما يفسد ذهن الإنسان وقلبه يصحان مصدرًا للظلمة لا للنور. هذا هو معنى كلام الرب «فإن كان النور الذي فيك ظلامًا فالظلام كم يكون» (متى ٦: ٢٣). يعمى الإنسان ويفقد الفهم والبصيرة، ويصح عليه قول الرب: «لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون» (متى ١٣: ١٣).

دعوة إنجيل اليوم لنا أن نكون بسطاء، ولا نقصد هنا السذاجة بحسب عرف البشر. البساطة بالمعنى الإنجيلي هي أن يكون الإنسان كالطفل، وكل الأطفال أذكاء ولديهم حس التمييز. علينا أن ننظر إلى الأمور كما ينظر إليها الطفل من خلال عيني أبيه، وبالتالي أن ننظر إلى الأمور من خلال عيني الله.

نتعامل مع الناس حولنا كما يتعامل الله معهم. إن كنا نرى الأشياء كلها ببراءة الأطفال، ونعتقد أن الله حاضر في كل الأشياء، فعدنذ كل كياناتنا يكون نيرًا ولا تعود عيوننا جحيمًا يلتهم من هم حولنا حسدًا وبغضًا وكراهية. ومتى استنار الإنسان لا بد أن ينعكس نوراً على من هم حوله، ويصح عليه قول الرب: «أنتم نور العالم» (متى ٥: ١٤)، ويكون كالسراج الموضوع على المنارة «يضيء لجميع الذين في البيت. فليضي نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات» (متى ٥: ١٥-١٦). إذا كنت بسيطًا تصير سراجًا يضيء للغير من خلال أعمالك وأقوالك وأفكارك. لنسمع ماذا يقول لنا الرسول بولس: «كونوا ممثلين بالله كأولاد أحبباء، واسلكوا في المحبة كما أحببنا المسيح أيضًا وأسلم نفسه لأجلنا قربانًا وذبيحة لله رائحة طيبة... لأنكم كنتم قبلًا ظلمة وأما الآن فنور في الرب. اسلكوا كأولاد نور. لأن ثمر الروح هو في كل صلاح وبرٍ وحق. مختبرين ما هو مرضي عند الرب. ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبخوها. لأن الأمور الحادثة منهم سرًا ذكرها أيضًا قبيح. ولكن الكل إذا توبخ يظهر بالنور. لأن كل ما أظهر فهو نور. لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح. فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة. من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب» (أفسس ٥: ١-٢، ٨-١٧).

خدمة الإكليل

في أيامنا هذه يستفيد المزمعون على الارتباط الزوجي من الفرص

قائلين ماذا نأكلُ أو ماذا نشربُ أو ماذا نلبسُ؟ فإنَّ هذا كلُّه تطلبه الأمم. لأنَّ أبابكم السماويَّ يعلمُ أنكم تحتاجون إلى هذا كلِّه! فاطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذا كلُّه يُزاد لكم.

عن القديس برصونوفوس

سأل أخ الشيخ برصونوفوس: إذا طلبت من القديسين أن يتوسَّلوا إلى الله ليعتقني من ألم نفسي أو جسدي، وأمّنت أنني سأشفى حالاً فهل يُستجاب لي ولو كان الشفاء العاجل لن يكون لمنفعتي؟

أجاب الشيخ قائلاً: ليس حسناً يا أخي أن يصلي الإنسان كمن له السلطة على الشفاء من المرض حينما لا يعرف إذا كان ذلك مفيداً له أو مضراً، وإنما الأفضل له أن يذكر قول الرب: «إن أبابكم السماوي يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه» (متى ٦: ٨). أمّا أنت فصل هكذا: ها أنذا بين يديك أيها السيّد، فارحمني حسب ما تشاء، وإذا كان الشفاء مفيداً لي فاشفني بسرعة. وبنفس الطريقة صلّ إلى القديسين لكي يتشفعوا بك، وليكن إيمانك خالياً من الريب. إن الله سينعم عليك بما هو نافع لك، ثم اشكره على كل شيء حسب وصية الرسول القائلة: «اشكروا على كل شيء» (١ تسلا ٥: ١٨) بهذا تنال المنفعة النفسية

الصيفية لتحقيق ارتباطهم الزوجي المقدس ومن المفيد أن نلقي الضوء على بعض معاني خدمة الإكليل المقدس في كنيسةنا الأرثوذكسية حتى نعي ما يجري حقيقة وحتى لا تغطي الزينة والبهارج على هذا السرّ المقدس.

تسبق خدمة الإكليل خدمة الخطبة الكنسية، وتسمى أيضاً خدمة العربون. وتبدأ بطلبه سلامة تحوي طلبات من أجل اللذين يخطبان أحدهما الآخر يليها صلاة تطلب فيها من الرب أن يبارك خطبتهما ويؤمّنهما ويحفظهما بالسلام والاتفاق. يعرّبهما الكاهن برسم إشارة الصليب ويضع الخاتم في اليد اليمنى لكل منهما، والخاتم علامة تثبيت ارتباطهما من قبل الرب في الأمانة والاتفاق والحق والمحبة، وتختتم صلاة العربون.

بعد ذلك يبخر الكاهن (أو المطران إذا كان مترئساً) الكنيسة والعروسين والشعب، مرتلاً آيات المزمور ١٢٨ التي تدعو بالطوبى لجميع الذين يتقون الرب السالكين في طرقه. لأن الرجل الذي يتقي الرب يباركه الرب وتكون امرأته مثل كرم خصيب وينوه مثل غروس زيتون حول مائدته.

الكنيسة تشدّد إذاً منذ البداية على العنصرين اللذين سيكونان أساساً للحياة الزوجية: اتقاء الرب والسلوك في طرقه. وهذا سيتدرد في أشكال عدة في خدمة الإكليل.

ثم تبدأ خدمة الإكليل فيعلن الكاهن «مباركة هي مملكة الأب والإبن والروح القدس...» وهذه دعوة للزوجين ولكل الحاضرين إلى دخول ملكوت الله. يلي ذلك طلبه سلامة تطلب فيها من أجل العروسين لكي يبارك الرب عرسهما مثل عرس قانا الجليل ويعطى لهما كل ما يطلبانه للخلاص. خلال هذه الطلبة يتلو الكاهن صلاة يطلب فيها من الرب أن يحضر

في هذا العرس ويباركه ويمنح عبديه حياة سلامية وعفة ومحبة متبادلة ويملاً بيتهما من كل الخيرات لكي يعطيا منها للمحتاجين.

بعد الطلبة يتلو الكاهن صلاة الإكليل الكبيرة التي يبارك فيها الله خالقنا الذي جبل الإنسان وأقامه بمنزلة ملك ويراً امرأة من أحد أضلاعه فصارت عظماً من عظامه ولحماً من لحمه. لذلك يترك الإنسان أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً، ومن أزوجهما الله لا يفرّقهم إنسان. ويدعو الكاهن المرأة أن تخضع لرجلها كما تخضع الكنيسة للمسيح وأن يكون الرجل رأساً لامرأته كما المسيح رأساً للكنيسة ليسلكا بحسب مشيئة الرب. وهذا هو المهم. فغالباً ما يتوقف العروسان عند القسم الأول من الدعوة ويبتسمان أو تعبر العروس عن امتعاضها من ذلك ولا يتابعان ليعرفا الغاية من ذلك وهي السلوك بحسب مشيئة الرب.

في هذه الصلاة أيضاً ذكر لأزواج من العهدين القديم والجديد، أزواج باركهم الله وأعطاهم الخيرات وحفظهم من المصاعب، مثل إبراهيم وساره وإسحق ورفقة وزخريا وأليصابات، وذكر لأشخاص آخرين من العهد القديم مثل نوح والفتية الثلاثة في الأتون الذين أرسل الله عليهم الندى من السماء، وأخنوخ وإيليا. كما نذكر أيضاً الأربعين شهيداً الذين أرسل الله عليهم الأكاليل من السماء. ونطلب أن يبارك الله العروسين ويحفظهما كما بارك وحفظ أولئك المذكورين. أمّا ما يجمع بين جميع الذين نذكرهم في هذه الصلاة فهو أنهم جميعهم كان يتقون الله ويسعون إلى السلوك بحسب مشيئته. ثم نتابع الصلاة من أجل الوالدين وجميع الحاضرين ونطلب من الرب أن يعطي العروسين ثمرة البطن والاتفاق بالنفس والجسد

والجسدية. ثم أضاف الأخ... كيف نفسّر موقف الأب سيسوي الذي طلب من الله أن يعتق تلميذه من التجربة؟ كيف ينبغي أن نفسّر القول التالي: «كل شيء مستطاع للمؤمن» (مر ٩:٣)؟

أجابه الشيخ قائلاً: إن الآباء الكاملين، يا أخي، يصلون لكي يعمل الله للإنسان ما يوافق. فإذا كان يوافق الإنسان أن يظل الهوى فيه لكي يتعلم الصبر، لا يرفعه عنه الله. وإذا كان يوافق التحرر منه يحرره الله. لكن إعلم ان هذا أمر يختص بالنعناية الإلهية. أما بالنسبة للأب سيسوي فإنه قد عرف بإلهام إلهي أن تحرر تلميذه من التجربة أمر موافق له، لذا صلى من أجله. وكذلك بالنسبة للآباء الآخرين فإنهم كانوا يصلون بإلهام إلهي. وفيما يختص بالتجارب التي يسمح بها الله للإنسان بغية منفعتها واضح من قول الرسول التالي: «اشكروا على كل شيء» (١ تس ٥:١٨).

وأما بالنسبة للقول: «كل شيء مستطاع للمؤمن» فيعني أن نتحمل ضيق الآلام برجاء، وأن نصبر ونطيل أمانتنا ونتحمل كل شيء بشجاعة مثل أيوب. ان الله لا يسمح للإنسان أن يجرب أكثر مما يستطيع. فإن كانت صلوات القديسين لم تساعد، هذا يعني ان الإنسان نفسه إنما هو الخائن بسبب كسله وبلادته.

الحاضرين تأكيدهم على السلوك في مشيئة الرب: «لتكن مشيئتكم كما في السماء كذلك على الأرض».

بعد ذلك يبارك الكاهن كأس الخمر طالباً أن يبارك الرب كأس المشتركة مانحاً إياها للمتحددين بشركة الزواج. والخمر في خدمة الإكليل صورة من الإفخارستية، عن المناولة المقدسة، التي فيها تصير الوحدة في جسد الرب يسوع. فالعروسان يتحدان مع الرب والواحد مع الآخر.

هذا الفرح بالاتحاد نعبر عنه بالرقص، فما الدوران حول الإنجيل الموضوع على الطاولة إلا رقصة فرح. ولكن الفرح بماذا وبمن؟ ففي حين يظن الناس أننا نفرح بالعروسين فقط، تأتي الترتيلة لتدلنا على فرح آخر إذ نقول: «يا أشعياء اطرب متهللاً لأن البتول قد حملت في أحشائها وولدت ابناً وهو عمانوئيل إلهنا وإنساناً معاً...». فالفرح إذا هو بالرب يسوع الذي يعطينا فرحه هو، والإنجيل الموضوع على الطاولة هو الإنجيل الذي نقرأه كل يوم في الكنيسة، أي هو الرب يسوع نفسه الذي نحيا معه كل يوم في الكنيسة، فيكون الرب يسوع هو محور حياة الزوجين إذ يدوران حوله. فرحنا إذا هو من فرح الرب الذي أحبنا وبذل نفسه لأجل خلاصنا، وهو فرح الشهداء أيضاً بريهم.

اتحاد العروسين على الأرض يكتمل في السماء لأجل ذلك يطلب الكاهن من الرب أن يرفع إكليليهما إلى ملكوته، ويدعو لهما بالبركة والحياة الجديدة وحسن التوليد والامتلاء من خيرات الأرض والتمتع بالخيرات الموعود بها بشفاعات القديسة والدة الإله وجميع القديسين.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

وأن يكونا حسنَي الإرضاء أمامه. بعد ذلك يتلو الكاهن صلاة التكليل حيث يطلب من الرب أن يرسل يده ويقرن عبيديه ويضمهما باتفاق العزم ويكلاهما ليصيروا جسداً واحداً. ثم يتوجه نحو العروسين ويباركهما بالإكليلين راسماً إشارة الصليب ويضعهما على رأسيهما ثم يمسك الكاهن الإكليلين ويداه بشكل صليب ويبدل الإكليلين مرتلاً «أيها الرب إلهنا بالمجد والكرامة كللهم».

للإكليل في خدمة العرس معنيان أساسيان. فهو من جهة يدل على الملكية إذ إن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله وأعطاه السلطان الملكي على الخليقة، هذا السلطان الذي هو في الأصل لله وحده ولكن الله، لعظم محبته، أراد أن يشترك الإنسان بما له أيضاً. ومن جهة أخرى الإكليل هو علامة الشهادة للرب. فالعروسان مدعوان إلى الشهادة للرب في حياتهما من خلال السلوك حسب وصايا الرب ومدعوان أيضاً إلى الاستشهاد ببذل نفسيهما من أجل بعضهما البعض فتكون علاقتهما على مثال علاقة الرب يسوع بكنيسته التي أحبها وبذل نفسه لأجلها. هنا يأتي فصل الرسالة الذي يدعو المرأة إلى الخضوع لرجلها كما الكنيسة للرب ويدعو الرجل أن يحب امرأته كنفسه، فإذا كان الرجل رأس المرأة فذلك لأنه على مثال الرب يسوع الذي هو رأس الكنيسة، ومسؤوليته هي بذل نفسه من أجل امرأته والهدف أن يكونا تماماً على صورة المسيح بعلاقته بكنيسته.

هذه العلاقة بين الرجل والمرأة باركها الله بكليتها والرب نفسه حضر عرس قانا الجليل وباركه محوّل الماء إلى خمر. ويدل ذلك أيضاً على الماء والدم اللذين خرجا من جنب الرب على الصليب.

بعد الإنجيل نتلو الصلاة الربّية وفيها يكرر الزوجان وجميع